

قصائد العدد الماضي من الآداب

بقلم جميل حسن

✱

رؤى كتاب الآفاني الطرفة التالية ، وملخصها أن « المرء » صاحب ( الكامل في الآداب .. واللغة ) دخل على « آبي تمام » الشاعر فوجده فارقاً بين الكتب . وعن يمينه وعن يساره مخطوطتان يطيل النظر فيهما . ولما سأله عنهما قال الشاعر الكبير : هذه الآلات ، وهذه العزى ! . وأنا أعيدهما من دون الله ، منذ ثلاثين عاماً ! . هذا ديوان « آبي نواس » ، وهذا ديوان « صريع الفواني » .

وقبل أن أثير حفيظة المتدينين أبرأ إلى الله من الشاكين والمشركين ، واستغفر الله لآبي تمام ، فما قصد إلى الكفر والآلحاد ، وأنا هنا هزله البيان الساحر فملك عليه وعيه ، فانطلق لسانه بأكثر ما تكون المبالغة ليدلل على مكانة الشاعرين اللذين أتم بهما .

ومن المعلوم أن صريع الفواني « مسلم بن الوليد الأنصاري ، وآبا نواس « الحسن ابن هانيء الحكمي » آمامان للتجديد في الشعر العربي ، وأنهما كانا قاسيين كل القسوة على المقلدين من الشعراء ، وبخاصة كان آبو نواس ذا لهجة ساخرة في تناوله أساليب القديما ، فهو القائل :  
عاج الشقي على رسم يسائله وعجت أسال عن خمارة البلد وهو القائل :

قل إن يبكي على رسم درس واقفا .. ماض لو كان جلس

ومن المعلوم أيضاً أن المجددين في العصر العباسي الأول كانوا أصحاب مذهب واضح وآصح واع في الشعر ، وأنهم لم يقصروا في الدعوة إليه ، وأنهم - إلى جانب ذلك - عنوا بشعرهم فجاء يمثلهم ويمثل دعوتهم تمام التمثيل ( وآني لاود أن آحيل الراغبين في معرفة ذلك إلى كتاب الآفاني لآبي الفرج ، وديواني الشعارين مسلم وآبي نواس ، وبعض دواوين الشعراء المجددين الآخرين من أمثال بشار وآبي العتاهية الذي بلغ به هوس التجديد إلى أن زعم أنه فوق العروض وفوق قواعد الشعر . ثم السى الجزء الثاني من كتاب حديث الأربعا للدكتور طه حسين ) .

ونحن ، في القرن الرابع عشر للهجرة ، نقرأ شعر الجاهليين فنعجب به ، ونقرأ شعر الإسلاميين فنعجب به ، ونقرأ شعر هؤلاء المجددين الذين ناروا على أولئك ، أو قل ناروا على أبناء جيلهم الذين لم يفهموا طبيعة عصرهم فظلوا مشدودين إلى الوراء ، فنعجب به أيضاً . ولو بحثنا عن السر في الأمر لما صعب علينا اكتشافه لأنه واضح ، والسر هو في أن ذلك الشعر كله جيد ، وأن شعراء التجديد كانوا حريصين على أن لايقصروا عن سابقهم أن لم يتفوقوا عليهم . وأنه لمن بواعث الإعجاب أن نرى « صريع الفواني » يتنبه إلى التهجين الآلابس ثوب التجديد فيقول لأحد مثليه « آبي العتاهية » : والله لو كنت آقبل أن آقول مثل قولك :

آحمد لك ، والشكر لك ليك لا شريك لك

لقلت في كل يوم ديوانا ، ولكني آقول :

موف على مهج في يوم ذي رهج كأنه آجل يسعى إلى آمل  
يكسو السيوف نفوس الناكثين به ويجعل الهام تيجان القنا الذبل  
ينال بالرفق مايعيا الرجال بسه كالموت مستعجلا يأتي على مهل

كل هذه المقدمة التي أرجو أن لاتمل القاريء ، لكي آخلص السى نصيحة صغيرة أسوقها إلى شعراء التجديد في الآداب العربي الحديث ، وهي أن يكونوا في مستوى المهمة الصعبة التي نصبوا أنفسهم لها ، وآلوا

على أن ينهضوا لحملها . فاما أن يكون مثلهم كمثل آبي نواس وبشار ومسلم يفهمون أن الحرية مقرونة أبدا بالمسؤولية فيخلدون ويصنفون إلى جانب آمريء القيس والناطقة والفرزدق والآخل ، وآما أن يكون مثلهم كمثل آبي العتاهية الذي كان جريدة مسخرة للآحكم يملأ فمه بالذهب ، ويمضي ليقول للناس :

حسبك مما تنفقيه القوت ما أكثر القوت لمن يموت

ثم يزعم للناس أنه فوق العروض ، وأنه يبتكر من بحور الشعر مالم يصرف العرب ، ولذلك فقد انحصر شعره في نوات الدراويش وزوايا الصوفية .

آما ماينشر في صحفنا من الشعر المجدد أو مانسميه بالشعر الحر ، فإنه يدعو إلى الخوف أكثر مما يفر من البشري . صحيح أنه في عمر الورود ، وأن أكثره براعم لما تتفتح ، ولكن صحيح أيضاً أن الوردة التي لاتنبت من بكرة صالحة ، وفي تربة صالحة ويتعمدها غيث السماء أو جود الإنسان ، تكون باهتة اللون فقيرة بالشذى ، وسرعان ماتجلبل وتموت .

خطر بالآي هذا ، وآنا آقرأ « الآداب » في عدد ( شباط لعام ١٩٦٣ ) . في العدد المذكور ست قصائد ، وهو عدد قليل نسبياً ، بيد أن القصائد جميعاً من الشعر الحر . وتلك خطة درجت عليها مجلسة الآداب . فهي لاتفتح صفحاتها لفير هذا الشعر الآبصر ومشقة ، وبمقدار الملح في الطعام ، وعذرها في ذلك هو أنها تأمل أن تمكن لحرمة مجددة في الشعر العربي الحديث .

وآبادر إلى القول أن هذا العدد موفق نسبياً في قصائده ، لأن فيها ماينشر ببعض الخير ، ويفتح بعض كوى الآمل .

آما القصيدة الأولى فهي « ناقوس آفريقيا » لآحمد جميل شلشي من العراق . وقد أهداها إلى زوجه الشهيد لومومبا .. في القصيدة ثورة وتفرّد ، ودعوة إلى القارة السوداء لتثور وتحطم آغلالها ، وتبني مستقبلها بالاسم . وفيها نقمة على الاستعمار وعلى هيئة الأمم المتحدة . وفيها أيضاً تغاؤل بالمستقبل ، وآيمان بأن دم لومومبا سيكون مشعلاً للطليعة المناضلة من الآفريقيين . والآسلوب الآثر ميزة يمكن استقراؤها في العراق ينيء بعث عربي آحافل بأنى غني بالوعود . وأن الثورة ولهجة الشعر العراقي ، لا بل في الآداب العراقي الحديث . فان المخاض في العنف في شعر العراقيين يخلقان فيه نوعاً من الآسياب العذب ، والتكرار البعيد عن الآفتعال آحياناً . ومع ذلك فان الموسيقية العروضية لم تتوفر بيسر وسهولة في هذه القصيدة ، ذلك لأن الشاعر لم يحسن استعمال البحر السريع فأفقدنا عنصرها ما هو عنصر الأنسجام الآيقاعي .

والبحر السريع بطبيعته يفتقر إلى الموسيقية التي يفتني بها معظم بحور الشعر العربي ، وهو ، حتى في القصيدة ذات الشطرين بسارد النغم ، فكيف به وقد كتب في شطر واحد أي بطريقة الشعر الحر ؟ . والوزن ؟ . أنه بكل تأكيد سيفقد ، وبه نبو عن التذوق الجمالي والتحسس وما بالك ، فوق ذلك كله ، إذا كتبه الشاعر غير مراعاة لقواعد العروض الفني ! . آخذ مثلاً قوله :

لومومبا .. لومومبا ( مع تحريك الميم الثانية )

مستفعلن .. مستفعلن

دم من الآعماق في آفريقيا الآثرين

متفعلن مستفعلن مستفعلن فاعلان

دم من الكادحين

متفعلن فاعلان

في منجم للماس والمسجد

مستفعلن مستفعلن فعلن

وآستمرار الضرب أو التفخيلة من البيت على نفس النمط أمر لآمناس منه في الشعر مشطراً كان أم غير مشطر ، والآفقدت القصيدة

انسجامها الإيقاعي ( للاحتكام يرجى الرجوع الى كتاب « فضايا الشعر المعاصر » للشاعرة المجددة « نازك الملائكة » ) .

واما القصيدة الثانية ( قطرتا سلام ) فهي لفاروق شوشة . وفاروق أحبه مديحا عذب الصوت ، بارعا في ادارة نبوات البرنامج الثاني في اذاعة القاهرة ، وهو واضح المقدرة الثقافية ، ولقد زادتة قريبا من نفسي هذه القصيدة اللطيفة العذبة الفنية بالعاطفة والرومانتيك الملحن . وأشهد اني أعدت قراءتها مرارا فما ازدادت في نظري الا إعجابا ، ولا يضيرها انها تعثرت ببعض الهنات العروضية التي سنكفل التقلب عليها تجارب الشاعر ، وانني لامل ان أقرأ لفاروق شوشة ، المذيع الشاعر ، الكثير من مستوى قوله :

لانسنا !

حتى وان عدت الينا ياربيننا المثير ..

مخفيا كالذكريات ..

وقاسيا كالدائرة ..

وباردا .. كصفحة الرخام ..

اسبق هنا !

فلم يعد لنا سواك .. لم يعد لنا

ان التشبث الرائع في هذه الكلمات العذبة ليسمو حتى ليوشك ان يكون صلاة ، فمرحى لفاروق ، والى موعد جديد .. افنى وأخصب . والقصيدة الثالثة ( لؤلؤة عذراء ) للشاعر حسن فتح الباب . لقد أراد الشاعر ان يستعمل الرمز فيها ، الا انه لم يكن بارعا في اخفاء الصنعة واكساب الرمز صفة الإبهاء التي يتمناها ، علما بأن القصيدة قد تعثرت كثيرا في الوزن بالرغم من ان بحر الخبب من السهل التصرف به وادارة تفعيلاته .

ان الوزن يصدم القاريء منذ المطلع ، فالييت الاول :

العالم يقبع تحت الظل

فعلن فعلن فعلن فعلن

والييت الثاني

اغصان تهطل

فعلن - - - فعلن

والباقي بدون وزن .. وقس عليه امثاله .

غير ان الانصاف يدعوني الى القول ان القسم الثاني من القصيدة يحمل روحا شاعرية لإبأس بها . وان كنت افضل للشاعر لو كتب هذه الافكار وسجل هذه العاطفة في مقالة أدبية رفيعة .

واما القصيدة الرابعة ( الى عام ١٩٦٣ ) لحسين صعب ، فاني اعتذر للشاعر عن انني لم أستطع ان اتبين لها صورة كافية ، وانني لاقيت صعوبة بالغة في قراءتها بسبب اضطراب وزنها هذا الاضطراب الكبير . ولعلل الاضطراب حاصل من الفلظ في توزيع التفعيلات على الأبيات ، فالشاعر يرض تفعيلة البحر الكامل ( متفاعطن ) وراء بعضها دون توقف ، ويقسمها بين آخر البيت السابق واول البيت اللاحق على التوالي ، فيرهق القاريء الذي يرتمي دون اللحاق به مبهور الانفاس ، وأنا ، اذ ادعو الشاعر الى تعديل طريقتة هذه والاستفادة من كتاب « نازك الملائكة » ارجو ان أقرأ له قريبا ، ما هو خير منها وأقوى ، وكلنا قد تعثر وتعثر طويلا ، وتعرض ويتعرض للنقد القاسي بدافع نزيه او بغير دافع نزيه . ولكنني لا انسى ان ألفت نظره الى مقدمة هذا المقال لينظر كل منا الى نفسه ويرى اين هو من الموقف المسؤول تجاه قضية الفكر والفن التي لاتقصر كثيرا عن وجوب كونها عبادة .

بقيت قصيدتان : أولهما ( من مفكرة انسان مخذول ) لفضل الامينة

والثانية ( انتصار شاعر ) لمحمود البستاني .

اما قصيدة فضل الامينة فهي قصيدة موفقة من اكثر وجوها . انها عذبة الإيقاع موحية بالصورة ، معبرة عن مناسبة تصوير جانب من حيرة

جيل هذا العصر الضائع وقلقه . ولن اسيء اليها فاقنظف منها ، وانما ادعو القاريء الى قراءتها واعادتها فقد لا تؤايبه كلها دفعة واحدة لان بها رمزا بعيدا بعض الشيء ، ولكن في اكتشافه لذة وممتعة . انني وانا لست من انصار الشعر الحر ، مضطر الى ان اشد على يد الشاعر ، وابشره بمستقبل واعد .

واما « انتصار شاعر » فيها نغم حاو ، وانسيابية عذبة ، امسد الشاعر بهما بحر الرمل . وفي القصيدة آيحاء بثقافة مباركة واطلاع للشاعر واسع . وعليها الى جانب ذلك ، مسحة من اسلوب نواصي نائر على التقليد داع الى الابتكار والخلق وعمران القصيدة بالحياة . وانها بعد كل ذلك ، فكرة ، وفكرة في لحن . ولكن اللحن ما يزال ينم عن فجاجة التجربة .

وختاماً .. ما دامت معالم الشعر الحر لم تتحدد بعد .. في بلادنا وما دام ان الشعراء في مجال التجربة والخطا ، فان النقد سيبقى كذلك بعيدا عن الموضوعية الكافية مقصرا كذلك عن غايته . وبسبب من هذا المنطق اعتذر للشعراء والقراء ومحبتهم جميعا ان كنت لم اوفسق الى ان اعطي كلا حق . وارجو ان اكون قد بدوت من الوقوع في وهم العصر الذي يريد منا ، او تريد له منا بعض الجهات - بريئة او متهمة ان تقتلع ذواتنا من جذورها ، اي ان نخلع من تاريخنا فنتنكر لتراثنا الثقافي او نزعم انه اصبح لا يلائم العصر ناسين او متناسين ان الشجرة التي تقتلع من جذورها ويؤتى لها بتراب غريب تبقى حياتها رهسنان الصدفة . فقد .. وقد !

طرطوس - جميل حسن



جوائز جمعية اصدقاء الكتاب لعام ١٩٦٣

\*

تعلن جمعية اصدقاء الكتاب في لبنان ان جوائزها لعام ١٩٦٣ تمنح على النحو الآتي

اولا : جائزة فخامة رئيس الجمهورية : وقيمتها خمسة الاف ليرة لبنانية . تقدمها وزارة التربية الوطنية وتمنح لمجموعة اثار مؤلف لبناني تميزت بالجودة وصدرت باللغة العربية .

ثانيا : جائزة لبنان في العالم : وقيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانية تمنح لمجموعة اثار مؤلف لبناني تميزت بالجودة وصدرت بلغة اجنبية .

ثالثا : جائزة الدراسات اللبنانية : وقيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانية تقدمها وزارة الانباء والارشاد والسياحة ، وتمنح لافضل دراسة علمية في استثمار موارد لبنان الطبيعية ، الفها لبناني ونشرت في لبنان .

رابعا : جائزة الكويت : وقيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانية ، تقدمها وزارة الارشاد والانباء في الكويت، وتمنح لافضل دراسة تعالج جانبا من التاريخ العربي او الحضارة العربية قبل العهد العثماني ، الفها مؤلف من البلاد العربية ونشرت في اي بلد عربي .

خامسا : جائزة مدينة بيروت : وقيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانية يقدمها مجلس بيروت البلدي، وتمنح لافضل دراسة تعالج ناحية من نواحي الحياة الفكرية العربية اليوم . الفها مؤلف من الاقطار العربية الشقيقة ونشرت في لبنان .

سادسا : جائزة فلسطين وقيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانية ، تمنح

- ٧ - لا يجوز ترشيح كتاب سبق ان اشترك بجوائز اصدقاء الكتاب من قبل .  
٨ - يحق للجنة مهرجانات بعلبك تمثيل المسرحية الفائتة خلال عام ١٩٦٤ بدون مقابل .



### من منظمة حرية الثقافة



تلقينا من فرع « منظمة حرية الثقافة » في بيروت البيان التالي الذي لا ينفي قطعا ان تكون للمنظمة الرئيسية علاقات باسرائيل والصهيونية :

حضرة الدكتور سهيل ادريس المحترم  
تحية وبعد فقد ورد في العدد الثاني من مجلتكم الصادر بتاريخ شباط ( فبراير ) ١٩٦٢ في الصفحة ٧١، عبارة مفادها ان للمنظمة مراسلين ومكاتب في اسرائيل ثم توضحون في اسفل الصفحة بان هؤلاء المراسلين وهذه المكاتب هي وكالة ستيمانسكي بتل ابيب ، ص.ب ٦٢٨ فمع اسفي بان تكون معلوماتكم خاطئة الى هذا الحد ، اؤكد لكم بانه لا يوجد للمنطقة لا مكاتب ولا مراسلون في اسرائيل وما وكالة ستيمانسكي هذه الا مكتبة تباع فيها الكتب والصحف والمجلات وقد يكون من بينها بروف وانكوتر .

ارجو نشر هذا التوضيح في اول عدد يصدر من مجلتكم وفي المكان الذي صدر فيه المقال عملا بالمادتين ٥١ و ٥٢ من قانون المطبوعات الصادر بتاريخ ١٤ ايلول ١٩٦٢ .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

وكيل المنظمة العالمية لحرية الثقافة في لبنان

الحامي سامي الشسقيفي

وكيل المنظمة العالمية لحرية الثقافة في لبنان

لافضل دراسة او مجموعة وثائق عن جانب من جوانب القضية الفلسطينية الفها عربي دون تحديد للغة او لكان النشر .  
سابعا : جائزة ادب الاولاد : وقيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانية ، وتمنح لافضل كتاب تثقيفي للاولاد بين الثانية عشرة والخامسة عشر الفه لبناني ونشر في لبنان .

ثامنا : جائزة العلم وقيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانية ، وتمنح لافضل بحث ( ابحاث ) في العلوم الطبية او البيولوجية ظهر في المجلات العلمية العالمية . وضعه لبناني بأية لغة .

تاسعا : جائزة القصة القصيرة : وقيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانية تمنح لافضل مجموعة قصص قصيرة الفها لبناني ونشرت في لبنان .  
عاشرا : جائزة المسرحية : وقيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانية ، تمنح لافضل مسرحية ثرية قابلة للتمثيل ، الفها لبناني ولم تنشر بعد .  
شروط الجوائز :

١ - يجب ان تكون جميع الكتب المرشحة للجوائز مؤلفة باللغة العربية الفصحى ومنشورة خلال عامي ١٩٦٢ - ١٩٦٢ . ( ما عدا الجوائز التي نص عليها خلاف ذلك ) .

٢ - يجب ان تكون الكتب او (الابحاث ) المرشحة ( ما عدا المسرحية ) مطبوعة لا مخطوطة ، ومنشورة للمرة الاولى .

٣ - يرسل الراغبون في ترشيح مؤلفاتهم لاحدى الجوائز « ما عدا الجائزة الاولى والثانية اللتين تمنحا تقديرا » خمس نسخ من الكتاب الى عضو الجمعية الاستاذ بهيج عثمان « دار العلم للملايين - بيروت شارع سوريا - بناية درويش - ص . ب . ١٠٨٥ »

٤ - يجب ان تسلم النسخ الخمس في موعد لا يتجاوز اواخر ايلول ١٩٦٢ لقاء وصل مؤرخ بالاستلام .

٥ - لا يحق لاعضاء جمعية اصدقاء الكتاب ان يرشحوا مؤلفاتهم لاحدى الجوائز .

٦ - يحق لجمعية اصدقاء الكتاب ، بناء على توصية لجنة احدى الجوائز ، ان تجزيء الجائزة . كما يحق لها ان تعجب الجائزة اذا لم تقدم لها مؤلفات في المستوى المنشود .

# الغشيان

تأليف جان بول سارتر

نقلها الى العربية الدكتور سهيل ادريس

أعمق روايات الكاتب الفرنسي الكبير

وأدقها في التعبير عن فلسفته الوجودية

الثنى ٣٥٠ قرشا لبنانيا

صدر حديثا